مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية
Eissn :2600-643x Issn : 2353-0529
المجلد 9 / العـدد: 02 (2021)، ص: 73-113

التفوق الدراسي بين المدرسة والبيئة الثقافية

الدكتور : سحوان عطاء الله [1] الدكتورة : بن سكيم بسمة[2]
[1]جامعة الجلفة – الجزائر. [2]جامعة الجزائر2 – الجزائر.

تاريخ الاستلام: 2021/07/30 تاريخ القبول: 2021/08/01 تاريخ النشر:2021/08/22

ملخص بالعربية:

الثقافة هي المصدر الأساس للمعتقدات و السلوك و القيم و المعايير حيث تعمل التنشئة الاجتماعية على ترسيخها في الناشئة فتظهر بعد ذلك في المعاملات والأخلاق داخل المؤسسات الاجتماعية الميكروسوسيولوجية والماكروسوسيولوجية و على هذا الأساس نجد أن القيم هي المحور الأساسي في نوعية العلاقات الاجتماعية السائدة حيث وفقا للتفضيلات القيمية تسود العلاقات المختلفة سواء الصراع أو التعاون أو الاستقلال و من القيم تنبع الأعراف و العادات والتقاليد التي ينضبط على إثرها التبادل الاجتماعي للحقوق و الواجبات ، كما أن القيم أنواع منها:

" القيم الوسيلية" و "القيم الغائية"منها ماهي وسيلة لتحقيق الأهداف الاجتماعية و منها ماهي غاية في حد ذاتها كما أن هنالك تفاعل كبير بين الشخصية و القيم الاجتماعية ، فحينما تسود القيم الاجتماعية الايجابية انطلاقا من مؤسسات التنشئة الاجتماعية نجد الشخصية فعالة نشطة و منتجة ، بينما لما تسود القيم الاجتماعية السلبية انطلاقا من مؤسسات التنشئة الاجتماعية نجد الشخصية خاملة غير فعالة وغير منتجة و هكذا نجد أن القيم الاجتماعية تمثل منظومة الأفكار الراسخة عند الكائنات الاجتماعية و التي تتحول بعد ذلك إلى سلوكات اجتماعية متكررة .

وكل هذه القيم التي يتشبع بها الطلبة المتمدرسون من خلال عملية التنشئة الإجتماعية في الأسرة والمدرسة والبيئة التاريخية الحاضنة تؤثر بعد ذلك في نتائج التحصيل الدراسي وتفرز المخرجات النسقية للمدرسة نماذجاً مختلفة من الطلبة منهم الطلبة المتفوقون والموهوبون وأصناف أخرى من درجات التحصيل الدراسي .

الكلمات المفتاحية: التفوق الدراسي ؛ المدرسة ؛ الأستاذ الفعال ؛ العملية التعليمية ؛ الخريطة الثقافية ؛ الخلايا القيمية للمجتمع البيئة الثقافية ؛ جودة التعليم .

Résumé en français:

La culture est la source fondamentale de croyances, de comportements, de valeurs et de normes, où la socialisation cherche à les consolider dans les pays émergents, puis à apparaître dans les transactions et l'éthique au sein des institutions sociales microosociales et macrososologiques. C'est sur cette base que les valeurs sont l'axe principal de la qualité des relations sociales prévalant, selon les préférences. Les valeurs de validité prévalent dans différentes relations, qu'il s'agisse d'un conflit ou de la coopération ou de l'indépendance, et les valeurs découlent des coutumes, des coutumes et des traditions qui contrôlent l'échange social ultérieur de droits et de devoirs, ainsi que de valeurs de types, notamment:

"Valeurs précieuses" et "valeurs téléologiques" Quels sont les moyens pour atteindre des objectifs sociaux et ce qui est une fin en soi et il existe une grande interaction entre la personnalité et les valeurs sociales, lorsque les valeurs sociales dominantes positives des institutions d'éducation sociale nous trouvons personnelle active, active et productive, Tandis que les institutions sociales éduquent les valeurs sociales négatives, la

personnalité étant inerte, inefficace et improductive, les valeurs sociales représentent le système d'idées enracinées dans les organismes sociaux et se transforment ensuite en comportements sociaux fréquents.

Toutes ces valeurs qui satisfont les élèves à travers le processus d'éducation sociale au sein de la famille et de l'école et l'environnement historique incubé ont ensuite une incidence sur les résultats scolaires et produisent les différents modèles d'étudiants de l'école, y compris des élèves remarquables et des diplômes talentueux et autres.

المؤلف المرسل: سحوان عطاء الله

مقدمة :

تعيش المجتمعات في تاريخها الطويل تحولات مستمرة على مستوى العلاقات والأحوال ، من العلاقات الصراعية إلى العلاقات التعاونية ، ومن التخلف الحضاري إلى التفوق والتقدم الحضاري ، عبر تغيرات عميقة مسجلة في المنظومة القيمية في الجسم التاريخي للجماعة تماماً كما تسجل أحوال الصحة والعافية في الجسم البيولوجي على مستوى التركيب الكيميائي للدم إنها قوانين التاريخ ، ففي اللحظة التاريخية الفاجعة لما يستقر التخلف الحضاري كبتولوجيا سوسيولوجية على مستوى الجسم التاريخي للجماعة يرافقه مباشرة إنتشار واسع النطاق للقيم والمعايير الثقافية السلبية على مستوى المؤسسات الماكروسوسيولوجية والميكروسوسيولوجية ، إنه التشكل التاريخي للمجتمع البربري المتوحش الذي ينتج بشكل كبير المشاكل متعددة النماذج والأصناف التي تعمل على تضييع الوقت والطاقة للدولة والأمة والمجتمع والمدرسة ، هذه القيم والمعايير الثقافية السلبية التي تنتشر في مؤسسات التعليم تؤثر على المنتوج

والمردود التعليمي بعد ذلك وعلى كفاءة المعلمين والمتعلمين سواءاً بسواء ، ولذلك تبقى معضلة تكون المؤسسات السياسية في العالم المتخلف تمثل بؤس المعرفة والتفكير ، وعلى العكس من ذلك في المجتمعات المتقدمة نجد أن إنتشار القيم والمعايير الثقافية الإيجابية في المؤسسات الماكروسوسيولجية والميكروسوسيولوجية يعمل على تنشيط وتحفيز الفرد والجماعة والمؤسسة على الإبداع والإبتكار والتنافس في عالم الإنجازات إنها لحظة الولادة التاريخية للحضارة الإنسانية والمجتمع الإنساني الذي تحكمه القوانين المنتجة للعدل والمؤسسات التعليمية المنتجة للمعرفة والمؤسسات الإقتصادية المنتجة للعمل ، في هذا المناخ يصبح النسق التعليمي منتجاً للمشاريع العلمية والإبتكارات والمواهب والعباقرة ، إن التحليل النسقي العميق للمؤسسات الإجتماعية الكبرى والصغرى يظهر حتمية الترابط بين الأوضاع الحضارية للأمة والدولة وأحوال التعليم تقدماً وتخلفاً إنتاجاً وعُقماً .

ولكن هذا لا ينفي وجود طبقة من الطلبة المتفوقين في العالم الثالث والمجتمعات المتخلفة ، إنها بقية من الموهوبين الذين يدفعهم للنجاح المستمر الإنتماء للطبقات البرجوازية التي تعمل على الزج بهم في الدروس الخصوصية ودروس التقوية والدعم والبرامج العلمية العالمية الراقية التي تستوردها لأبنائها من أرقى المؤسسات التعليمية في العالم الأول ، و متفوقون آخرون من الطبقات المسحوقة والكادحة الذين يحفرون الصخر ولا يغترفون من البحر والعزاء الوحيد لهذه الطبقة من المتفوقين والموهوبين وراثياً رغم إنتمائهم لطبقات في أدنى سلم التراتب الإجتماعي يرجع كل ذلك إلى مجانية التعليم ويبقى تأثير النسق التربوي على وجه العموم يختلف من مدرسة إلى مدرسة آخرى في مخرجات التفوق الدراسي حسب كفاءة وفعالية المدرسين والإدارة .

1 –الخريطة الثقافية في المجتمع بين التوسع والإنكماش :

إن ما يتعلمه الفرد من المجتمع من أساليب التفكير والسلوك في مواجهة مختلف المثيرات الإجتماعية يمثل الثقافة التي يتشبع بها الفرد من خلال التنشئة الإجتماعية التي يتعرض لها الفرد في مراحل حياته المختلفة من الأسرة إلى المدرسة إلى المجتمع بمختلف مؤسساته الماكروسوسيولوجية والميكروسوسيولوجية ، لكن إشكالية الثقافة في التنمية بالبلدان المتخلفة أو المتقدمة تعتبر علامة فارقة في جذور التخلف أو التقدم الحضاري للمجتمع ، فإما أن تكون البيئة الثقافية إيجابية تعمل على بناء الفرد والجماعة بشكل إيجابي ليساهم في التنمية في مختلف ميادينها ، أما حينما تكون البيئة الثقافية سلبية فإنها تعمل على صناعة وانتاج افراد ومؤسسات منتجة للمشاكل تعمل في مجال الهدم التاريخي للمجتمع .

المجتمع هو نسق من العلاقات الاجتماعية تتشكل على إثره المؤسسات الاجتماعية المختلفة كما أن الثقافة هي نسق المعتقدات و المعارف و الأفكار و الآراء و الأشياء و الرموز و المنتجات المادية إلا أن هناك تفاعل اندماجي بينهما حتى انه لا يمكن الفصل بينهما .

"المجتمع نسق من العلاقات المتداخلة التي يرتبط بها الأفراد بعضهم ببعض ، و بهذا المعنى ينظر إلى مجتمعات الدول التي تضم عشرات الملايين من الناس مثل : "فرنسا ، الولايات المتحدة ، بريطانيا " مثلما ينظر إلى الجماعات الصغيرة التي قد لا يتجاوز عدد أفرادها العشرات أو المئات مثل مجتمعات الصيد و الحصاد التي عاشت في مراحل مبكرة من التاريخ، و لا يمكن أن توجد ثقافات من دون مجتمع، كما أن المجتمعات بالمنطق نفسه، لا يمكن أن توجد من دون ثقافات ، فالثقافة وحدها هي التي تحولنا إلى بشر و ترتقي بنا إلى المستوى الإنساني " (أنتوني غدنز، 2001 ، ص : 79) .

و على هذا الأساس لا تهم الديموغرافيا البشرية في التشكل الاجتماعي ، إنما الذي يهم في تكوين المجتمعات هو وجود شبكة من العلاقات الاجتماعية ، هذه الشبكة من العلاقات الاجتماعية تكون نسيج التعضي الاجتماعي ، حيث يكون التفاعل الاجتماعي بعد ذلك منطلقا من الثقافة الاجتماعية التي اكتسبها الأفراد من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية كما أن الثقافة لها خصائص ومميزات كثيرة منها نتاج اجتماعي إنساني .

"لا وجود للثقافة دون مجتمع إنساني ، و لا وجود للمجتمع الإنساني دون ثقافة ما ، فهما ظاهرتان متماسكتان اشد التماسك و يشبههما "كربير" بأنهما كسطحي الورقة في تلاصقهما فإذا محونا من أي مجتمع إنساني ثقافته فإننا بذلك نكن قد سلخنا عنه بشريته " (فؤاد البهي السيد ، 1958 ، ص : 53) .

و هذا ما يؤكد أن نسق الثقافة و نسق العلاقات الاجتماعية هما وجهان لعملة واحدة فكلما كانت الثقافة الاجتماعية ايجابية بما تحمله من قيم ايجابية تكون شبكة العلاقات الاجتماعية قائمة على التعاون والإنتاج و التباري في عالم المواهب و الإبداع و كلما كانت الثقافة الاجتماعية سلبية بما تحمله من قيم سلبية تكون شبكة العلاقات الاجتماعية قائمة على الصراع و إنتاج المشاكل وتضييع الطاقة الزمنية والطاقة الترابية .

"و الثقافة الاجتماعية بمعنى أن الأفراد الذين يعيشون في جماعات أو مجتمعات منظمة يشتركون في ثقافة معينة و هي التي تجعلهم يميلون إلى أداء الأفعال بالطريقة نفسها تقريبا و هذا هو السبب الذي يجعل الناس في جماعة معينة لمجتمع معين يبدون متشابهين بالنسبة للغرباء عن جماعتهم أو مجتمعهم فالعادات التي يشترك فيها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض هي التي تكون ثقافة تلك الجماعة فالعادات الجمعية أو العادات المشتركة في جماعة اجتماعية بغض

النظر عن نوعية تلك الجماعة التي قد تكون الأسرة أو القرية أو الطبقة أو القبيلة هي التي تكون الثقافة أو الثقافة الفرعية" (سامية حسن ساعاتي ، 1983 ، ص : 74).

و على هذا الأساس فان التشابه بين الجماعات يرجع في الأساس إلى العادات و التقاليد المشتركة بين أفراد الجماعات البشرية و هي التي تمثل بعد ذلك ثقافتها المشتركة التي تجعلهم مشتركين في كثير من السلوكات الاجتماعية المتشابهة ، علاوة عل ذلك فان الثقافة يكتسبها الأفراد من خلال مؤسسة التنشئة الاجتماعية .

"إن الثقافة ليست غريزية و لا فطرية كما أنها لا تنتقل بيولوجيا ، و لكنها تتكون من العادات التي يكتسبها كل فرد خلال خبرة حياته بعد لميلاد، و تتضمن الثقافة توقعات الجماعة التي يتعلمها الفرد خلال عملية التنشئة الاجتماعية ، كما انه عن طريق هذه العملية أيضا يكتسب عموما السلوكات التي تشكل الثقافة " (سامية حسن ساعاتي ، 1983 ، ص : 74)

و منه فالفرد من خلال الثقافة الاجتماعية التي تعلم من خلالها السلوكات في إطار مؤسسات التنشئة الاجتماعية كما يتعلم التوقعات الجماعية ،كما يتعلم الفرد من خلال الاتصال الاجتماعي اللغة و عن طريق اللغة تنتقل الاعتقادات و الآراء و الأفكار.

"و إذا كانت الثقافة تكتسب عن طريق التعلم فهي لابد و أن تخضع لقوانين التعلم التي قطع السيكولوجيون في سيلها شوطا كبيرا من البحث والدراسة ، و بينما نجد أن لكل الحيوانات القدرة على التعلم ،فان الإنسان وحده الذي يستطيع أن ينقل عاداته التي اكتسبها إلى أبنائه و تعد اللغة عاملا هاما في هذا الصدد فهي الأداة الأساسية التي ينقل بها الناس معارفهم و معتقداتهم ، و

عاداتهم من جيل إلى آخر، و بفضل اللغة يستطيع كل جيل أن ينقل خبراته ،بطريقة رمزية إلى الجيل الناشئ " (سامية حسن ساعاتي ، 1983 ، ص : 75)

انطلاقا مما سبق نجد أن اللغة هي الوسيلة الاجتماعية الأنسب لنقل المعتقدات و المعارف و الخبرات والعادات و التقاليد من جيل إلى آخر.

" و من خلال استخدام اللغة استطاع الإنسان أن يجعل من نفسه سيدا على الحيوانات الأخرى و أن يطور ذلك الكل المركب من المعارف و السلوك الماهر الذي نطلق عليه الحضارة ، أما تلك الحيوانات التي فشلت في اتخاذ لغة فان ثقافتها توقفت عند أدنى حدود البدائية و التي تتكون فقط من أنساق من السلوك المكتسب و المتنقل من جيل إلى آخر بلا أدنى إضافة أو تعديل ذلك لأنه سلوك غريزي و بيولوجي في المحل الأول ، نتيجة ذلك أن (ثقافة الكلاب)إن صح التعبير أي سلوكهم المكتسب إنما هو سلوكهم ذاته منذ خمسة آلاف سنة مضت بينما نجد أنه في هذه الفترة الزمنية نفسها انتقلت ثقافة الإنسان من مرحلة البربرية إلى مرحلة التصنيع " (سامية حسن ساعاتي ، 1983 ، ص : 76)

و هكذا نجد أن الحيوانات لم تتطور و ذلك راجع إلى أنها عديمة اللغة وبالتالي لا تملك ثقافة و هذا جعلها لم تكتسب البعد النفسي و البعد الاجتماعي الذي يحدث على إثره التطور الاجتماعي و الحضاري في الإطار الثقافي ، بينما نجد أن الإنسان يتدرج في مدارج الحضارة من حضارة الصيد إلى حضارة الزراعة إلى حضارة الصناعة إلى حضارة المعلومات و ذلك لأن لديه ثقافة ولغة كما أن الثقافة من خصائصها الانتقالية و التراكمية.

" تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل على شكل عادات و تقاليد و نظم ، وأفكار و معارف يتوارثها الخلف عن السلف عن طريق المخلفات المادية و الرموز اللغوية كما أنها تنتقل من وسط اجتماعي إلى وسط اجتماعي آخر و بهذا المعنى

فإنها تراكمية فالإنسان يستطيع أن يبني على أساس منجزات الجيل السابق أو الأجيال السابقة فهو ليس بحاجة إلى أن يبدأ دائما من جديد في كل جيل ، وتختلف الطريقة التي تتراكم بها خاصة ثقافية معينة كاللغة مثلا ، عن الطريقة التي تتراكم خاصة و سمة ثقافية أخرى كالتكنولوجيا على سبيل المثال " (سامية حسن ساعاتي ، 1983 ، ص : 76)

بهذا الشكل فان الثقافة انتقالية من جيل إلى جيل حيث تنتقل العادات و الطبائع و السلوكات و الأفكار والمعارف ، كما أن الثقافة تنتقل من وسط اجتماعي إلى وسط اجتماعي عن طريق اللغة و الاحتكاك والتواصل الاجتماعي بين الأفراد و الجماعات كما أن الثقافة المثالية على مستوى التصور الاجتماعي

" ينظر إلى العادات الاجتماعية التي تكون الثقافة على أنها تمثل نماذج مثالية ينبغي على أعضاء الجماعة أو المجتمع أن يحتذوها أو يمتثلوا لها أو يتكيفوا معها وقد يكون هناك تفاوتا ملحوظا بين النموذج و الواقع ، لكن أهمية وجود النموذج أو المثال تبقى موجودة و معروفة ، فمعظم الناس يظهرون –و بدرجة ملحوظة- وعيا بمعاييرهم الثقافية الخاصة بهم ، و قدرة على التمييز بينها و بين العادات الفردية الخالصة و بسهولة في إدراكها و تفهمها و الحديث عنها بالتفصيل و يتضمن ذلك معرفة بالمواقف التي يعد فيها النموذج أو المعيار الثقافي المعين ملائما، و الجزاءات المتوقعة إذا لم يتوافق الفرد مع هذه النماذج و المعايير" (سامية حسن ساعاتي ، 1983 ، ص : 76)

و هكذا نجد أن الثقافة لها نماذج مثالية في المخيال الاجتماعي ، إلى هذه النماذج تحكم سلوكاتها الاجتماعية و تحكم عليها ، و تتوقع الجزاءات المترتبة على ذلك اجتماعيا قبل أن تكون جزاءات قانونية رسمية كما أن الثقافة من جهة

أخرى لها دور إشباعي ، فهي تشبع الحاجات الفسيولوجية والحاجات الاجتماعية النفسية .

"تشبع الثقافة ، دائما و بالضرورة ، الحاجات البيولوجية الأولية و كذلك الحاجات الثانوية المشتقة منها أيضا و لذلك يقال أن الثقافة خاصة اشباعية ، والجوع و العطش مثالان على الحاجات البيولوجية ، أما الحاجات الثانوية المشتقة فيمكن أن نطلق عليها الحاجات الاجتماعية الثقافية لأنها تظهر و تنشأ من خلال التفاعل الجمعي و تنتقل بالطريقة نفسها مثل الحاجة إلى الزواج على سبيل المثال " (سامية حسن ساعاتي ، 1983 ، ص : 77)

انطلاقا مما سبق نجد أن الثقافة تعمل على إشباع الحاجات البيولوجية و الاجتماعية و النفسية و هكذا تساهم الثقافة في إحداث التوازن النفسي الاجتماعي و الفسيولوجي للأفراد و الجماعات ، كما إن الثقافة تكيفيه وفقا للتغيرات الحادثة في الواقع الاجتماعي.

"إن الثقافة تتغيرو تتميز عملية التغير الثقافي بأنها عملية تكيفيه ، يمكن مقارنتها على وجه ما، بالتطور في عالم الكائنات الحية ، و لكنها تأخذ مجرى آخر ، تميل الثقافات – خلال فترات زمنية – إلى التكيف مع البيئة الجغرافية فالناس ينبغي أن يكونوا قادرين على أن يأكلوا و يلبسوا و يسكنوا و ذلك بالتكيف لما حولهم ، و هذا لا يعني أن البيئة تحدد اتجاه الثقافة و إنما يعني أن على الثقافة أن تتكيف للضرورات الجغرافية إن كان لها أن تبقى " (سامية حسن ساعاتي ، 1983، ص : 78)

و هكذا فالتغيرات الاجتماعية الحادثة في المجتمع ينتج عنها تكيفات ثقافية حيث أن التغيرات التاريخية و العمرانية و الجغرافية و لاجتماعية تستلزم

دوما تكيفات ثقافية تتلاءم و تتواءم مع الواقع الاجتماعي الجديد ، كما أن الثقافة تمتلك من جهة أخرى خاصية التكامل .

"يعد ميل المكونات الثقافية لثقافة بعينها إلى أن تلتحم و تتحد لتكون كلا متكاملا منسجما هو احد نتائج عملية التكيف استخدامنا لكلمة "ميل" استخدام له مغزاه لأنه يرد على مغالاة بعض الوظيفيين الذين يدعون أن الثقافات متكاملة بطبيعتها و إنها تشكل انساقا تكاملية تعزف مكوناتها لحن التوازن الكامل ، والحقيقة إننا نذهب مع ما يراه "سمنر" من أن العادات الاجتماعية أو الطرق الشعبية تتعرض لضغوط من اجل أن تتكامل و تتسق بعضها مع بعض لكن التكامل الحقيقي لا يتحقق بشكل تام ذلك لان الأحداث التاريخية دائما ما تفرض تأثيرا مزعجا و معوقا للتكامل " (سامية حسن ساعاتي ، 1983 ، ص : 79)

و على هذا الأساس فان التكامل الثقافي خاصية أساسية من خصائص الثقافة و هذا التكامل هو الذي يجعل الثقافة نسقا متكاملا يساهم في التوازن الاجتماعي للبناء الاجتماعي الذي يؤدي وظائفه باستمرار خاصة عند تعرضه لاهتزازات تاريخية ، كما أن الثقافة من خصائصها أنها انتقائية .

"و العناصر الموروثة – في حالة وراثة الصفات الحيوية – تنتقل اى يحدث فيها تعديل أو تغيير بل دون أن يختارها من انتقلت إليه ، أما انتقال عناصر الثقافة فهو انتقائي بمعنى أن الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة ينتقي منها البعض و يستبعد البعض الآخر تبعا لظروفه و حاجاته " (سامية حسن ساعاتي ، نفس المرجع ، ص : 80)

إذن لما تنتقل عناصر الثقافة من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق يتم تصفيتها فينتقي الجيل اللاحق من عناصر الثقافة ما يليق بأحواله الاجتماعية

الجديدة و يدع منها ما لا يتواءم مع أحواله الاجتماعية الجديدة كما انه من خصائص ثقافة أنها متغيرة .

"و الثقافة خاضعة لقانون التغير الذي يخضع له جميع مظاهر الكون ، كما قال "هيرقليطس" أن التغير قانون الوجود و أن الاستقرار موت و عدم ، والتغير الثقافي هو كل تغير يحدث في العناصر المادية و غير المادية للثقافة ، ويقصد بالعناصر المادية المباني و الأثاث و الأدوات و الملابس و الآلات و وسائل المواصلات أما العناصر غير المادية أو المعنوية فيقصد بها العادات و العرف و التقاليد و آداب السلوك و الفن و اللغة و الدين و الأفكار و المعلومات " (سامية حسن ساعاتي ، 1983 ، ص : 82)

" والثقافة شبيهة بالفضاء التجريبي المستخدم في دراسة السلوك ، إنها مجموعة من ظروف وطوارئ التعزيز ، لكنه لم ينظر إليها ضمن هذا المفهوم إلا منذ عهد قريب ، إن تكنولوجيا السلوك التي تنبثق عن هذا المفهوم هي من الناحية الأخلاقية المحايدة ، ولكنها عندما تطبق على تصميم للثقافة فإن بقاء الثقافة يصبح قيمة لابد أن تأخذ بعين الإعتبار ، إن من يقتنعون بضرورة العمل لصالح ثقافتهم يحتاجون إلى أن يتنبؤوا ببعض المشكلات التي ينبغي حلها غير أن كثيراً من الملامح الموجودة في ثقافة ما لها تأثير واضح على قيمة بقاءها " (سكينر ، 1980 ، ص : 180)

و منه فان هنالك تغير مستمر في النسق الثقافي حيث يتغير التركيب النسقي للثقافة إذ يفقد عناصرا قديمة و يكسب عناصر جديدة تكيفا و تلاءما و تواؤما مع التغيرات الحادثة في الأحوال و العلاقات الاجتماعية ، و اختلاف الثقافة من وسط إلى وسط يرجع إلى التغير التطور الحادث في النسق الثقافي.

2- القيم الثقافية بين الحركة والسكون:

القيم الثقافية تمثل الأفكار الراسخة في الخيال والضمير والشعور بالنسبة للفرد والجماعة وتسير السلوك الإجتماعي للإنسان إيجاباً وسلباً ولكنها تتحرك في مختبر التاريخ وفقاً لمنحنيات تصاعدية وتنازلية ، وأحياناً راكدة وثابتة وفي أحيان أخرى تتغير نتيجة لعوامل تاريخية عميقة تمس النسق الإجتماعي العام برمته ، من جهة أخرى نلاحظ تواجد وطغيان القيم الثقافية السلبية في المجتمعات المتخلفة ، بينما نلاحظ في المجتمعات المتقدمة إنتشار القيم الثقافية الإيجابية المحركة لمشاريع التنمية في مختلف الميادين .

الثقافة من احد الأنساق الاجتماعية التي تتفاعل مع بقية الأنساق الاجتماعية الأخرى في إطار التغيرات المستمرة الحادثة في المؤسسات الاجتماعية على مستوى العلاقات و الأحوال ، و هذا ما يفرز المخرجات الاجتماعية المتعددة باختلاف الأشخاص و الأحوال و الأزمنة و الأمكنة ، و أهم مكونات الثقافة القيم الاجتماعية الراسخة لدى الأفراد و الجماعات ، و تستمد القيم من العائلة وأنماط العيش و الانتماء الطبقي، كما تستمد أيضا من النظام الاجتماعي العام و الدين.

"كذلك تختلف القيم الدينية في المدن عن ما هي عليه بين أهل البادية وأهل الفلاحة بسبب رسوخ و مركزية السلطة و المؤسسة الدينية فيها ، فيكون التشديد على أهمية التمسك الحرفي بالسنة و النصوص ، و تحتل الكلمة مكان الأفضلية بالمقارنة مع شخص الإنسان ، و ذلك على عكس ما نشاهده في السلوك الديني في القرى ، حيث يميل المؤمن للتمسك بالشخص أكثر من الكلمة ، كما يبدو من نزعة حب أهل الفلاحة لأهل البيت و الأولياء كوسطاء بين المؤمن و الله وهذا ما نراه في التراث الديني الشعبي عامة " (حليم بركات ، 2000 ، ص : 641)

و هكذا نلاحظ أن النزعة الدينية متفاوتة التمركز بين المجتمعات المدينية و القروية الريفية حيث يختلف السلوك الديني بين أهل الريف و سكان المناطق الحضارية و ذلك راجع للاختلاف في العلاقات و الأحوال الاجتماعية ، فالقيم الدينية الموجودة عند أهل الحضر تختلف عن القيم الدنية الراسخة عند أهل الريف ، كما أن البني الطبقية و الانتماءات العائلية لها دور كبير في تباين انتشار القيم الاجتماعية.

"أما على صعيد المجتمع العربي ككل ، فنجد أن القيم كثيرا ما تستمد من واقع البنية الطبقية و من مؤسسات العائلة و الدين بالإضافة إلى أنماط المعيشة ، قلنا أن أسس التمايز الطبقي تشمل ملكية الأراضي و العقارات، والتجارة و احتكار رأس المال، و وضع قيمة كبرى على النسب العائلي المتوارث ، واستقلالية المنصب بحيث يكون الفرد (أو الجماعة) سيد موقفه و ليس مستخدما أو خاضعا لمشيئة غيره و في مختلف الحالات ، و بالإضافة إلى ما ذهبنا إليه أعلاه من حيث الفروق بين قيم الطبقات المختلفة ، تكون الوجاهة في طليعة القيم إن لم تكن سيدتها ، كما يكون الصراع بالدرجة الأولى لتحرر الطبقات الكادحة من الاستغلال و الاستبداد والتسلط " (حليم بركات ، 2000 ، ص : 641)

الانتماءات الطبقية و أنماط العيش من المصادر الأساسية لترسيخ القيم الاجتماعية المتباينة لدى الأفراد حيث يتلقى الأفراد ، القيم عن طريق اللغة والسلوكات الاجتماعية الممارسة من خلال المعاشرة اليومية و الاحتكاك و الملاقاة و الاتصال ، علاوة على ذلك فان الأسرة لها دور كبير في ترسيخ القيم الاجتماعية عن طريق التنشئة الاجتماعية .

" و يمكن أن نعيد بعض القيم السائدة في المجتمع العربي إلى أصولها في البنية العائلية و الاقتصاد العائلي ، الذي يتميز به المجتمع العربي بالمقارنة مع المجتمعات النامية، و تسود فيه قيم الولاء للجماعات على الحساب الولاء للأمة والمجتمع ككل ، و للخاص على حساب العام و من أهم القيم المستمدة مباشرة من البنية العائلية ما يمكن تسميته القيم العمودية ، التي تتميز عن القيم الأفقية ، و لان العائلة هي نواة التنظيم الاجتماعي و الاقتصادي في المجتمع العربي نرى أنها هي المصدر الأهم للقيم السائدة ، بالإضافة إلى أنماط المعيشة " (حليم بركات ، 2000 ، ص : 641)

العائلة في المجتمع العربي تمثل أهم مصدر لترسيخ القيم الاجتماعية لدى أفرادها ، حيث تعمل أساليب التنشئة الاجتماعية المختلفة على ترسيخ قيم الولاء و التعاون و الدفاع عن الحريم و الشرف و طاعة الوالدين و غيرها من القيم الاجتماعية الموجودة لدى العائلة العربية ، كما لا ننسى أن الفرد له مسؤولية شخصية عن تغيير القيم السلبية الراسخة لديه بقيم ايجابية أخرى وهذا ما يسمى بالقيم الفردية.

" يعتبر الإنسان المسؤول الأول و الرئيسي في عملية تغيير القيم الثقافية السلبية بالقيم الثقافية الايجابية، و لان القيم الثقافية عبارة عن الأفكار التي تنظم و توجه و ترشد سلوك الإنسان، لكي يتخذ هذا الأخير قرارات و مواقف اتجاه القضايا في مختلف مجالات الحياة المجتمعية، هذه الأفكار عندما يعتاد ويصطلح و يتعارف عنها أفراد المجتمع، فإنها تصبح تسمى بالقيم الثقافية ، ونذكر بان هناك نوعين من القيم الثقافية ، النوع الأول: القيم الثقافية الميتة و المميتة، فهي قيم ثقافية هدامة ، فلا تحدث وعي و لا تحفز على النهضة و لا تبني حضارة وسميناها : بالقيم الثقافية السلبية ، و أما النوع الثاني: القيم الثقافية الحية

والمنعشة و باعثة الإرادة و العزيمة و الصبر و المواظبة و المحفزة و البناءة والمؤسسة للوعي و اليقظة و النهضة و الحضارة و سميناها : بالقيم الثقافية الايجابية " (رشيد زرواتي ، 2011 ، ص : 210)

و هكذا نجد أن انتشار القيم الايجابية في المجتمع يجعله مجتمعا ايجابيا يتجه نحو المدنية و النهضة والحضارة ، بينما انتشار القيم السلبية في المجتمع تجعله مجتمعا سلبيا يتجه نحو البربرية و التوحش والهمجية و التفتت التاريخي و الجغرافي ، لكن هنالك سلطتان مختلفتان مسؤولتان عن انتشار القيم بأنواعها سواء كانت سلبية أو ايجابية ، إحداهما فاعلة و الأخرى متفاعلة إنها سلطة الدولة و سلطة الأمة .

"و نرى أن هناك نوعين من الناس الذين هم وسيلة تغيير للقيم الثقافية السلبية بالقيم الثقافية الايجابية ، فأما النوع الأول : فهم الأفراد المسؤولون صناع القرار السياسي و العلمي ، بمعنى أن السياسيين هم صناع القرار السياسي و العلماء هم صناع القرار العلمي ، و هكذا تجتمع السلطة السياسية و السلطة العلمية و تتحد من اجل التغيير نحو الأفضل ، و هؤلاء هم ممثلوا السلطات الثمانية : السلطة السياسية، السلطة التشريعية ، السلطة النيابية ، السلطة التنفيذية السلطة القضائية ، السلطة التربوية و التعليمية، السلطة الإعلامية ، السلطة الأمنية ، و أما النوع الثاني فمن قيمة أفراد المجتمع المستقبلين للقرارات السياسية و العلمية بتغيير القيم الثقافية السلبية بالقيم الثقافية الايجابية ، والمتفاعلين معها و المتعاونين، و الدافعين بقرارات التغيير للانجاز ، لان بعث مشروع ثقافة التنمية هي مهمة المجتمع ككل بجميع فئاته " (رشيد زرواتي ، 2011 ، ص : 210)

و على هذا الأساس فإننا نجد أن ثمة سلطتين رئيسيتين في التحول الاجتماعي للنسق القيمي من السلبي إلى الايجابي هما : سلطة الدولة بكل مؤسساتها الماكروسوسيولوجية ، و سلطة الأمة بكل مؤسساتها الميكروسوسيولوجية ، و انتشار القيم السلبية في المجتمعات المتخلفة هو الذي يؤدي إلى الركود الاجتماعي و الشلل الحضاري بينما انتشار القيم الايجابية في المجتمعات المتطورة هو الذي يؤدي في النهاية إلى انتشار الفعالية الاجتماعية في كل المؤسسات الاجتماعية و هذا هو الذي يؤسس بعد ذلك للمدنية و النهضة والحضارة .

و حركية القيم الايجابية و السلبية داخل المجتمعات المتخلفة و المتطورة متباينة ، ففي المجتمعات المتخلفة نجد انتشار القيم الثقافية السلبية داخل مؤسسات العمل : عدم الانضباط في العمل ، عدم التفاني في العمل ، عدم الإخلاص في العمل ، عدم الإتقان في العمل ، عدم الفعالية في العمل ، إلا أن حركية القيم الاجتماعية داخل المجتمع تتم وفق آليتين : آلية الواجب و آلية الحق مثلا في المجتمعات المتخلفة نجد مثلا عمالا يمتازون بقيم ايجابية و لكنهم بعد ذلك يتنازلون عنها لصالح القيم السلبية كيف يحدث هذا ؟ حيث نجد أن العامل لذي يمتاز بقيم ايجابية داخل مؤسسة العمل مثل الانضباط في العمل، التفاني في العمل، الإخلاص في العمل ، الإتقان في العمل ، الفعالية في العمل، يقابل بقيم سلبية من طرف المؤسسة حق الأجر ضعيف ، حق الترقية غير موجود وإن وجد فيتم بطرق غير قانونية ، غياب حق الاحترام غياب حق التميز، غياب حق الاهتمام ، و هذا الذي يؤدي مع مرور الزمن إلى تحول الكائنات الاجتماعية الفعالة الحاملة للقيم الايجابية إلى كائنات اجتماعية غير فعالة حاملة لقيم سلبية المتمثلة في عدم الانضباط ، عدم التفاني في العمل ، عدم الإخلاص في

العمل ، عدم الإتقان في العمل ، عدم الفعالية في العمل و بهذه الطريقة يتم تخريب منظومة القيم الاجتماعية داخل المجتمعات المتخلفة ، بينما نجد في المجتمعات المتطورة انتشار القيم الايجابية داخل مؤسسات العمل : الانضباط في العمل ، التفاني في العمل ، الإخلاص في العمل ، الإتقان في العمل، الفعالية في العمل.

و تتحرك القيم وفق آليتي الواجب و الحق : حيث نجد أن العامل الذي يمتاز بالقيم الايجابية ، الانضباط في العمل التفاني في العمل ، الإخلاص في العمل ، الإتقان في العمل ، الفعالية في العمل، يتلقى قيم ايجابية في مؤسسات العمل و المتمثلة في حق الأجر، حق الترقية ، حق الاحترام ، حق التميز ، حق الاهتمام بينما العامل الذي يحمل قيم سلبية : عدم الانضباط في العمل ، عدم التفاني في العمل ، عدم الإخلاص في العمل ، عدم الإتقان في العمل ، عدم الفعالية في العمل ، يتلقى قيمة ايجابية في مؤسسات العمل و هي الفصل من العمل و هذا ما يؤدي بهذا الكائن الاجتماعي الغير فعال إلى كائن اجتماعي فعال نتيجة العقوبة التي تلقاها و هي عقوبة الفصل من العمل ، و على اثر ذلك يبحث عن عمل جديد فلما يوظف مرة أخرى نجده متحليا بقيم ايجابية : الانضباط في العمل ، التفاني في العمل ، الإخلاص في العمل ، الإتقان في العمل، الفعالية في العمل و بهذه الطريقة يتم تعزيز القيم الايجابية داخل المجتمع المتطور.

3- التنشئة الثقافية مشروع تشكيل الخلايا القيمية للمجتمع:

يتشكل الإنسان في حياته مرتين : تشكل بيولوجي في رحم أمه عن طريق الحبل السري حيث يأخذ السكريات والبروتينات والدهنيات والأملاح والمعادن والفيتامينات الضرورية لتشكل طبيعي وصحيح ، وتشكل سوسيوتاريخي في رحم المجتمع عن طريق الحبل الثقافي الذي من خلاله يأخذ القيم والمعايير والعادات

والمعتقدات والفن والأخلاق وغيرها لتتشكل من خلالها خلاياه الثقافية ، فإذا كانت هذه الخلايا الثقافية صحيحة وطبيعية كان الفرد إيجابياً في حياته وفي علاقاته وسلوكاته منتجاً ومساهماً في مختلف العلاقات التعاونية والعكس بالعكس إذا كانت خلاياه الثقافية مريضة فإنه يكون منتجاً للعلاقات الصراعية والمشاكل .

التنشئة الاجتماعية تتمثل في مختلف الطرق و الوسائل الاجتماعية التي تستند إليها مؤسسات التنشئة الاجتماعية في نقل الثقافة إلى الأبناء و أهم المؤسسات الفاعلة في هذا الميدان هي : الأسرة ، المدرسة، الإعلام ، جماعة النظائر ، الجماعة المرجعية.

"التنشئة الاجتماعية هي صيرورة يتحول من خلالها الأفراد إلى كائنات اجتماعية أي إلى أعضاء داخل الجماعة أو العشيرة أو المجتمع " (عبد الكريم غريب ، 2009 ، ص : 134)

و على هذا الأساس نجد أن التربية التي يتلقاها الفرد في مختلف مؤسسات التنشئة يتحول على إثرها من كائن بيولوجي عضوي إلى كائن اجتماعي له شبكة من العلاقات الاجتماعية ، إذ أن الفرد عندما يولد يكون في حالة من الضعف تجعله في حاجة إلى الرعاية الأسرية التي يتلقى فيها مبادئ التنشئة الاجتماعية .

"الأطفال حديثوا الولادة هم الأكثر عجزا بين هؤلاء جميعا ، إذ ليس بمقدور المولود البشري أن يظل على قيد الحياة من دون مساعدة خلال السنوات الأربع أو الخمس الأولى على الأقل من عمره ، من هنا فان التنشئة الاجتماعية هي التي تجعل من هذا الكائن الوليد بصورة تدريجية إنسانا واعيا لذاته وشخصا

ملما ببعض المعارف و المهارات المتعلقة بمسالك الثقافة التي ولد فيها " (أنتوني غيدنز، 2001 ، ص : 88)

و على هذا الأساس حينما يولد الطفل يكون في حالة من العجز لا يستطيع على أثرها أن يحافظ على كيانه الفسيولوجي دون أن يحاط بمساعدة و رعاية تامة من والديه و أسرته على وجه العموم خاصة الخمس سنوات الأولى من عمره ، علاوة على الرعاية البيولوجية من غذاء و دواء و لباس فانه يتلقى رعاية نفسية اجتماعية من خلالها يتشكل لديه البعد النفسي و الاجتماعي و هذه الرعاية هي التي تسمى التنشئة الاجتماعية التي من خلالها يمتلك الفرد المعارف و المهارات المتعلقة بمسالك الثقافة.

"و تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها العملية التي تمكن الفرد من التمكن و التلاؤم مع بيئته الاجتماعية و يتم اعتراف الجماعة بهذا الفرد و يصبح متعاونا معها و عضوا عاملا ، كما تعرف بأنها العملية التي يكتسب بها الطفل الحساسية للمميزات الاجتماعية كالضغوط الناتجة من حياة الجماعة و التزاماتها ، و تعلم الطفل كيفية التعامل و التفاهم مع الآخرين و أن يسلك مثلهم ، و تحتل العادات والتقاليد مكان الصدارة في التعليم " (محمد المرصفي ، 2010 ، ص : 30)

فبواسطة التنشئة الاجتماعية يستطيع الفرد أن يكتسب التواؤم والتوافق و التكيف مع البيئة الاجتماعية بمختلف تغيراتها كما يستطيع الفرد أن يجد له مكانة اجتماعية داخل المؤسسات الاجتماعية التي يتفاعل معها كما يتعلم الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية العادات و التقاليد و كيفية التعامل التفاهم مع الآخرين في إطار شبكة العلاقات الاجتماعية التي ينسجها معهم.

4- الأستاذ الفعال ...المحور الأساس في جودة التعليم :

الأستاذ المدرس له دور بالغ التأثير في إدارة العملية التعليمية داخل الصف (القسم) حيث يعمل و بلا هوادة على التشخيص الشامل للمتمدرسين من الناحية السلوكية و من ناحية القدرات العقلية وفق معارف علم الاجتماع و علم النفس و علوم التربية بهدف وضع أنسب الخطط و أفضل الأساليب الناجعة بهدف الارتقاء بالمستوى التعليمي لجميع المتمدرسين عنده ، في الوقت ذاته يعمل على ترسيخ الاستراتيجيات و المهارات الحديثة للتفكير و الإبداع و الحفظ و الخيال كما يجب أن يكون المعلم متمكنا من المادة التدريسية التي يعلمها و متحكما فيها اشد التحكم .

"و هذا يتطلب أن يكون المعلم متمكنا من المادة الدراسية التي تخصص فيها ، و كلف بتعليمها للتلاميذ، كما ينبغي أن يكون على دراية بكيفية تعليم هذه المادة " (أحمد إسماعيل حجى ، 2000 ، ص : 32)

حيث أن تمكن المعلم من المادة التدريسية التي يدرسها تجعله يبسط المعلومات للتلاميذ فيفهمونها بسهولة ، و بالتالي يستطيعون مراجعتها بسهولة ،فيكون تحصيلهم الدراسي جيدا و مرتفعا، و هذا ما يساهم في التفوق الدراسي للمتمدرسين كما أن المدرس الفعال يعمل على نشر الثقاة العلمية لدى المتمدرسين، بحيث تزداد الدافعية العلمية و المعرفية عند المتعلمين من خلال الثقافة التي يكتسبونها من الأستاذ المدرس ، و هذا ما يوجب على المدرس أن يكون كثير المطالعة .

علاوة على ذلك فان تمكن المدرس من الطرق و الاستراتيجيات الحديثة المختلفة في توصيل المعلومات تجعله ناجحا في العملية التعليمية و التي يكون من نتائجها ارتفاع منسوب التحصيل الدراسي لدى المتمدرسين ، كما ينبغي أن يتجه

المدرس اتجاها حديثا يتلاءم مع التطورات الكبرى الحادثة في ميدان العلم المعرفة،و يوجه طلبته إلى أهمية التفكير و القدرة على تحليل المعلومات وعلى هذا الأساس يعمل المدرس الفعال و الناجح على تدريس أنواع برامج التفكير التي تزيد من القدرات العقلية لدى المتمدرسين.

" إذ لا ينبغي أن يتوقف دور المعلم على التلقين و التحفيظ، و إنما ينبغي أن يدرك المعلم أن عمله التلقيني يفسد التعليم و يفسد المجتمع، و يخلق شخصيات سلبية ، أو بلغة أخرى لا يخلق شخصيات ، بل فيه ممات لها ، و من هنا وجب أن يدفع المعلم تلاميذه إلى التفكير و البحث و الاستقصاء ، والتجديد"(أحمد إسماعيل حجى ، 2000 ، ص : 32)

انطلاقا مما سبق فان ترسيخ مهارات التفكير، و البحث العلمي لدى المتمدرسين تجعلهم مهيئين للابتكار و الإبداع و التفوق الدراسي خاصة إذا أشاع المدرس مناخ الحرية داخل الصف مما ينتج عن كل ذلك نمو القدرات العقلية لدى المتمدرسين كما ينمو النبات بقوة لما تتوفر لديه عناصر الحياة من ضوء وماء و غذاء .

"و من المهم أن يسعى المعلم إلى خلق مناخ ديمقراطي في فصله ، و أن يشعر تلاميذه بالحرية، و أن يتيح لهم فرص التعبير عما يريدون ، و أن يشاركوا في رسم السياسات و القرارات ، و في ذات الوقت يسعى إلى أن ينبع النظام من داخل التلاميذ ، و أن لا يشعروا انه مفروض عليهم من الخارج"(أحمد إسماعيل حجى ، 2000 ، ص : 33)

و هكذا لما يبتعد الأستاذ المدرس عن أساليب الشدة و الضرب و العنف في أثناء تأديته لواجبه المنوط به و يشيع في الوقت ذاته الحرية في طرح الأفكار والملاحظات العلمية و حتى الاعتراضات في أسلوب من الأدب و الحوار البناء علاوة

على توفير المناخ التعليمي المناسب كل ذلك يثمر تحصيلا دراسيا جيدا لدى المتمدرسين .

"حيث يشير المناخ التعليمي إلى الجو العام أو الحالة العامة التي تسود غرفة الصف و لا يقتصر هذا الجو على المناخ المادي المتمثل في تنظيم و ترتيب غرفة الصف بما تحتويها من مقاعد و أدوات و أثاث ، أو توفير درجة حرارة مناسبة و إضاءة جيدة ... بل يتعدى ذلك إلى توفير المناخ النفسي و الاجتماعي الذي يسود غرفة الصف ، و الذي يتمثل في العلاقات الناشئة بين المعلم وتلاميذه، و بين التلاميذ أنفسهم ، فمن الصعب على المعلم أن يدير صفا دراسيا لا تسوده علاقات إنسانية سوية ،و مناخ نفسي اجتماعي لا يتسم بالمودة و التراحم و العطف، وإذا توفر هذا المناخ النفسي و الاجتماعي الذي تسوده علاقات إنسانية سوية ، فان ذلك يجعل كل فرد في هذه المجموعة يشعر بأنه عضو في مجموعة متآلفة و متحابة ، و الانتماء الاجتماعي من الدوافع القوية الفعالة في تقوية التعلم تعزيزه، و على المعلم تنمية هذا الإحساس بالانتماء ، و رعايته ، ليس عن طريق الوعظ و الإرشاد فقط ، و لكن بخلق جو من المحبة و الألفة و التعاطف و الحرص على مشاعر الآخرين و احترام آرائهم و أفكارهم حتى لو اختلفت مع أرائه و أفكاره " (محمد الحاج خليل وآخرون ، ب س ، ص : 46 – 47)

وهكذا لما يقوم المدرس الفعال بتوفير مناخ نفسي اجتماعي ايجابي تتوفر عناصر التعاون بين المتمدرسين و العلاقات الاجتماعية القائمة على الواجب والانضباط و الاحترام المتبادل و كل ذلك يزيد من منسوب التحصيل الدراسي لدى المتمدرسين ، علاوة على ذلك فان تنظيم البيئة الفيزيقية التي تتم فيها العملية التعليمية يساهم في ارتفاع منسوب التحصيل الدراسي لدى المتمدرسين .

"تشكل البيئة الفيزيقية الإطار الذي تتم فيه عملية التعلم ، وتعد عملية تنظيم البيئة الفيزيقية من المهمات الأساسية التي يجب أن يتقنها المعلم ، و لا يتطلب تنظيم البيئة الفيزيقية جهدا كبيرا ، بل تحتاج إلى فهم لطبيعة المتعلمين واحتياجاتهم بالإضافة إلى مهارة التخطيط بحيث يمكن الاستفادة من كل جزء من أجزاء غرفة الصف دون ازدحام ، و توزيع الأدوات و الأثاث و التجهيزات الوسائل التعليمية بما يتناسب مع طبيعة الأنشطة و بما يسهل حركة المعلم و التلاميذ فيؤدون نشاطاتهم بطريقة تعاونية فاعلة، و يفضل في هذا المجال أن يكون للتلاميذ دور في عملية التخطيط و التنظيم للبيئة الفيزيقية مما يزيد من حرصهم و تفاعلهم مع هذا التنظيم فيعملون على المحافظة عليه " (محمد الحاج خليل و آخرون ، ب س ، ص : 47)

إن توفير البيئة الفيزيقية المناسبة كل ذلك يساهم في ارتفاع المردود التحصيلي للمتمدرسين ، لكن كل ذلك ينبغي أن يضيف إليه المعلم الفعال برنامجا متكاملا لعملية التقويم حيث يستطيع أن يحدث طرق جديدة للمستجدات ، كما يستطيع من خلال التقويم أن يتعرف على السلبيات والايجابيات الحادثة أثناء العملية التعليمية فيغير الخطط التدريسية بمرونة تامة.

" من المهات الأساسية للمعلم هي تقويم مدى تقدم تلاميذه نحو الأهداف المخطط لها ، و هو ما نسميه بالتقويم التكويني أو التقويم البنائي ، و تتطلب عملية التقويم هذه وضع خطة واضحة تسهل على المعلم تقويم تلاميذه ، و تزوده بمعلومات دقيقة عن سير عملية التعلم ، و يتطلب ذلك استخدام أساليب متعددة كالملاحظة و الاختبارات القصيرة أو متابعة الأعمال الكتابية و النشاطات المتنوعة التي يقوم بها التلاميذ بتوجيه و إرشادات المعلم ، كما يجب أن تهتم

الخطة بتقويم جميع التلاميذ و ليس الاكتفاء بتقويم أداء فئة قليلة من التلاميذ غالبا ما تكون من التلاميذ المتفوقين تحصيلا مما يؤدي إلى وصول المعلم إلى استنتاجات دقيقة عن واقع عملية تحقيق الأهداف لدى التلاميذ " (محمد الحاج خليل و آخرون ب س ، ص : 48)

و على هذا الأساس فان التقويم الدائم الذي يقوم به الأستاذ المدرس يهدف إلى النقد الدائم و المستمر للعملية التعليمية برمتها بهدف إجراء تحسينات مستمرة عبر الزمن للعملية التعليمية من اجل الوصول بها إلى أعلى غاياتها وأسمى مراميها و أهدافها البيداغوجية و التربوية و العلمية كما ينبغي للأستاذ المدرس أن يمتاز بالقدرة على فهم التلاميذ و إدراك الفرو قات الفردية و التعامل معهم انطلاقا من ذلك.

" القدرة على فهم التلاميذ و حاجاتهم و دوافعهم الاجتماعية النفسية ، وذلك عن طريق تقبل التلاميذ تقبلا عاطفيا و اجتماعيا ، و حسن تقديرهم ، وإدراك الفروق الفردية ، و تحليل معطيات التلاميذ ، تحليلا علميا ، بشكل يؤدي إلى حسن فهم سلوك التلاميذ و تصرفاتهم" (عامر مصباح ، ،ب س ، ص : 146)

إن فهم التلاميذ بشكل كامل لكل متطلباتهم و حاجاتهم المتباينة النفسية والاجتماعية و البيولوجية وجمع كافة المعطيات حول الطلبة المتمدرسين ، و لأخذ بعين الاعتبار كل العوامل المحيطة بهم يجعل المدرس الفعال يتخذ قرارات منهجية عقلانية لمعالجة كل المواقف و الحالات و توجيهها بحكمة وبصيرة نحو أهداف العملية التعليمية التي تؤدي بعد ذلك إلى زيادة التحصيل الدراسي ، كما يجب على المعلم أن يكون مشاركا مشاركة تامة في توفير المناخ المناسب للعملية التعليمية داخل القسم.

"و لكي يكون المعلم قادرا على توفير هذا المناخ يجب أن يكون على وعي تام بأنماط السلوك المحتملة في غرفة الصف ، لكي يعرف كيفية التعامل معها ، و أن يكون في الوقت ذاته قادرا على قيادة أنشطة الطلاب التعليمية في الموقف الصفي من اجل توجيه عملية التفاعل مع الأفراد و المجموعات ، و من اجل تيسير عملية التعلم ، و التأثير في سلوك الطلاب في الاتجاه المرغوب فيه ، و من هنا كانت أهمية الدراسة العلمية المنظمة لوسائل التفاعل الصفي و العلاقات الشخصية المتبادلة و ما يترتب عنها من تأثيرات في سلوك المعلم و الطلاب في الموقف التعليمي التعلمي بأكمله ، و المعلم هو القائد والمبادر في معظم النشاطات الصفية ، و كلما افلح المعلم بتحقيق التواصل الكامل بينه و بين طلابه ، نجح في توفير المناخ المطلوب الذي تسوده العلاقات الإنسانية ، و فتحت أمامه الطريق لتحقيق الأهداف موضوع الاهتمام" (محمد الحاج خليل و آخرون ب س ، ص : 214)

و على هذا الأساس فان الأستاذ المدرس هو القائد الفعلي الذي يستطيع أن يؤسس لميكانيزمات عملية داخل الصف يتوفر على إثرها مناخ تعليمي ممتاز يؤدي إلى زيادة التحصيل الدراسي للطلبة المتمدرسين ، و من الصفات القيادية الضرورية التي يجب أن يتوفر عليها الأستاذ المدرس الفعال المبادرة و الأولويات أثناء العمل و وضع برامج عملي مرن خاضع للتعديل.

كذالك التفاعل التعاوني أثناء الحصة التدريبية ، والفهم العميق للحاجات المختلفة للطلبة المتمدرسين وكذالك القدرات الإبداعية التي يجب أن يتسلح بها الأستاذ المدرس ، كما ينبغي للمدرس الأستاذ الفعال أن يكون له قدرة على الإدارة السلوكية في القسم بأسلوب علمي رصين و محكم وفق استراتيجيات الإدارة السلوكية الحديثة للصف.

ويحرص المعلم على تنمية قدرات الطلبة ويؤكد لهم أن جعل الهدف هو التفوق وليس النجاح في مسلكهم الدراسي وذلك بوضع تعليمات من بداية العام الدراسي حتى يتسنى له مواصلة التدريس.

"ومن الموجهات التي يمكن أن تساعد المعلم في إعطاء قواعد صفية للطلبة هي: عرض بعض القواعد العامة مثل: تعاونوا مع بعضكم البعض، عليكم بالجد والمثابرة، استعمال بعض اللوحات المكتوبة بها قواعد توضع في غرفة الصف وصف وتوضيح الطريقة أو المنهج المتتبع الذي سيسلكه المعلم مع طلبته، تخصيص وقت يوميا لتعليم الطلبة بعض الإجراءات الروتينية الضرورية، عرض المعلم لتوقعاته على الطلبة، تحديد المعلم لتوقعاته المتعلقة بالواجبات المنزلية تعريف الطلبة بالإجراءات التي سيتبعها المعلم لمساءلة الطلبة ومحاسبتهم عندما لا يتحملون أيا من مسؤولياتهم، اهتمامات المعلم تجعله ييسر عمله وعمل الطلبة وذلك بوضع ترتيبات إدارية، ترتيبات لحركة الطلبة، ترتيبات للعناية بالصف، ترتيبات لإدارة الدرس، ترتيبات التفاعل الصفي، ترتيبات روتينية وعندما يشرح المعلم الدرس يجب أن يكون كل الطلبة في حسن الاستماع والإصغاء كما يمكن استعمال اللغة الإيجابية واستعمال الرسائل المشجعة مع الطلبة، تشجيع السلوك المقبول والتعاون، تعليم الطلبة مهارات حل المشكلات، ويستخدم الأستاذ أيضا طرق أخرى أثناء جلسات التعلم بزيادة درجة جاذبية وتشويق نشاطات التعلم وذلك من خلال حركة المعلم داخل القسم، التركيز على الانتباه اللفظي، توظيف المعلم لحركة جسمه وللإيماءات على اختلافها، تنويع شكل التفاعل السائد أثناء الحصة كما يحاول المعلم تنظيم البيئة الداخلية المادية لغرفة الصف ويتأكد من إشباع الطالب لجميع حاجاته الأساسية " (رمزي فتحي هارون ،2003، ص: 156 -331)

5-الإدارة المدرسية الفعالة المنتجة لمشاريع التفوق الدراسي :

الإدارة المدرسية نسق تربوي متشابك العناصر يعيش في تفاعل بغية تحقيق الأهداف التربوية المنوطة به ، و هو المسئول الأول عن تسيير و إدارة شؤون المدرسة ، و يتكون هذا النسق من مجموعة عناصر أهمها : المدير ، مساعد المدير سكرتير ، المرشد النفسي ، أمين المكتبة ، مسؤول المخبر ، المراقبين ، المستشار التربوي ، و كل واحد من هؤلاء قد انيطت به واجبات يجب عليه أن يؤديها حتى تصل العملية التربوية إلى أعلى غاياتها و أهدافها .

"مهام مدير المدرسة هي العمل على تحسين العملية التربوية و تطويرها من خلال : التعرف على المناهج الدراسية من حيث أهدافها و أساليبها أنشطتها و طرق تقويمها و عقد الندوات و الاجتماعات للمعلمين لتدارسها و وضع الخطة العامة لتحقيق أهدافها و التعرف على مستوى المعلمين و إمكاناتهم التربوية التعليمية و توزيع المباحث الدراسية على المعلمين حسب تخصصاتهم و قدراتهم ، دراسة خطط المواد التدريسية التي يعدها المعلمون و متابعة تنفيذها ، الزيارات الاستطلاعية للصفوف لمتابعة أعمال المعلمين و توجيههم لاستخدام الإمكانات المدرسية المتوفرة بشكل أفضل ، و التعاون مع المشرفين التربويين و الاختصاصيين في المدرسة من اجل معالجة جانب الضعف في العملية التربوية و توفير الخدمات التربوية الممكنة" (جودت عزت عطوي ، 2004 ، ص : 121)

و على هذا الأساس نجد أن المدير هو الفاعل الأساسي في تحسين العملية التعليمية و تطويرها حيث يقوم بعقد الندوات الاجتماعات مع المعلمين بهدف وضع الخطط العلمية وفق الإمكانات المتاحة تنفيذها على أرض الواقع ، حيث يتعرف المدير على القدرات المتباينة المختلفة لدى المعلمين و يوزعهم بعد ذلك بحكمة و بخبرة حتى تتم الاستفادة من كل مهاراتهم و مواهبهم و يقوم بعمليات

التقويم الدائم لهذه العملية من اجل التحسين المستمر لها ، علاوة على ذلك فان المدير يقوم بالشؤون الإدارية للمدرسة .

"يقوم المدير بالشؤون الإدارية للمدرسة من خلال إعداد الخطة الإدارية السنوية للمدرسة و الاطلاع على التشريعات التربوية المدرسية و تنفيذها و إدارة الشؤون المالية للمدرسة و إعداد ميزانيتها ، و إعداد خطة التشكيلات المدرسية السنوية توزيع المهمات والمسؤوليات على الهيئتين الإدارية و التعليمية ، و تنظيم السجلات و الملفات المدرسية المختلفة و الإشراف على حسن استخدامها " (جودت عزت عطوي ، 2004 ، ص : 122)

انطلاقا مما سبق نجد أن المدير هو المسؤول المباشر و الأساسي على إعداد الخطة الإدارية السنوية وفق ما تسمح به التشريعات المدرسية ، ثم يقوم بعد ذلك بالإشراف على تنفيذها ميدانيا كما يقوم في الوقت ذاته بمتابعة شؤون الطلبة .

"يتابع المدير شؤون الطلبة من خلال التعرف على حاجاتهم و مشكلاتهم الدراسية و الاجتماعية بالتعاون مع المعلمين و المرشدين الاجتماعيين في المدرسة وغيرهم من المختصين ، و التعرف على الحالة الصحية للطلبة و اتخاذ الترتيبات الوقائية و العلاجية لضمان السلامة الصحية و العامة للطلبة ، و التعرف على مستوى التحصيل الدراسي للطلبة و شؤونهم و أحوالهم العامة بالاطلاع المستمر على بطاقاتهم المدرسية و سجلاتهم التراكمية و التقارير اليومية لمربي الصفوف ومتابعة دوام الطلبة و مواظبتهم على الدقة في التوقيت ، والإشراف على تكوين اللجان الطبية و الإشراف على سير أعمالها لتنفيذ برامجها بجدية و فاعلية ، تنمية العلاقات الإنسانية بين المعلمين والطلبة وبين الطلبة مع بعضهم البعض

والعمل على حل مشكلات الطلبة بالطرق التربوية الملائمة " (جودت عزت عطوي ، 2004 ، ص : 123)

فالمدير يقوم أيضا بمتابعة شؤون الطلبة من خلال التعرف على حاجاتهم و أحوالهم و علاقاتهم الاجتماعية داخل المؤسسة التربوية ، كما يتابع أحوالهم الصحية وقاية و علاجا ،كما يتابع حضور و غياب الطلبة ، علاوة على ذلك فانه يركز على العلاقة السائدة بين الطلبة و الأساتذة المدرسين ، كما يقوم بحل مشاكل الطلبة بطرق أكاديمية منهجية ، كما يقوم المدير بتنظيم المدرسة ماديا و اجتماعيا .

"يقوم المدير بتنظيم المدرسة و ذلك من خلال إعداد خطة التشكيلات المدرسية السنوية وفق ما تحدده الإدارة التعليمية بحيث يتم بناء عملية قبول الطلبة و تشعيب الصفوف بما يحقق لاستفادة من الإمكانات التعليمية المتاحة ، و توزيع المهمات و المسؤوليات الإدارية و التعليمية على الهيئة التدريسية و بث روح التعاون و الانسجام بينها ، و تنمية روح العمل الجماعي و المشاركة في تحمل و متابعة دام العاملين في المدرسة توزيع الأعمال بينهم " (جودت عزت عطوي 2004 ، ص : 124)

و هكذا فان المدير يقوم بالتنظيم المدرسي و ذلك بإعداده لخطة التشكيلات المدرسية السنوية ، و متابعة تنفيذها علاوة على توزيع المسؤوليات المنوطة بالهيئة التدريسية ، و ترسيخ ثقافة التعاون داخل فريق العمل المدرسي ، كما يقوم المدير أيضا بالتخطيط المستقبلي للمدرسة .

"يقوم المدير بالتخطيط المستقبلي للمدرسة من خلال : تطوير السجلات المدرسية و تحديثها ، وو ضع الاقتراحات لتطوير المناهج الدراسية و موادها التعليمية وأساليب تدريسها ، و وضع الخطط التدريبية و التثقيفية لتنمية

العاملين في المدرسة بالتنسيق مع الجهات المعنية ، و وضع الخطط للتوسعات البنائية المستقبلية ، و وضع الخطط لتنمية الموارد المالية للمدرسة و تحديد البحوث التربوية الإجرائية اللازمة لتشخيص المشكلات التربوية المدرسية و وضع الحلول الناجعة لها و وضع الخطة العامة لاحتياجات المدرسة و تطلعاتها المستقبلية " (جودت عزت عطوي ، 2004 ، ص : 125)

و على هذا الأساس نجد أن مدير المدرسة يضع مختلف الخطط المستقبلية بهدف التحسين المستمر لأداء المدرسة لواجباتها المنوطة بها ، و كذا تحقيق مختلف الأهداف المرسومة وعلى رأسها رفع مستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ المتمدرسين ، إضافة إلى ذلك فان مدير المدرسة له مساعد يعينه في أداء مهامه تتعلق به جملة من الواجبات المنوطة به .

"واجبات مساعد مدير المدرسة هي : متابعة أعمال لجان الطلبة لمختلف الأنشطة الصفية ، و الإشراف المباشر على السجلات و البطاقات المدرسية وإعداد المعلومات الإحصائية اللازمة عن المدرسة ، متابعة صيانة مبنى المدرسة ومرافقه و أثاثه و تجهيزاته و متابعة تنفيذ الأعمال المدرسية اليومية المتعلقة فيها بالانضباط المدرسي و البرنامج اليومي للحصص الدراسية ، متابعة دوام الطلاب وغيابهم و إحالة المشكلات المتعلقة بذلك إلى المرشد و إبلاغ مدير المدرسة بذلك ، و إرسال اشعارات إلى أولياء أمور الطلاب في حالة تكرار غيابهم ، و متابعة الأمور الصحية و الاجتماعية للطلبة بالتعاون مع مسؤول الصحة المدرسية والمرشد التربوي و متابعة حالة التسرب أولا بأول ، و إرسال الإشعارات إلى أولياء الأمور والإشراف على تطبيق برنامج المناوبة اليومي ، و متابعة المعلمين في حصصهم يوميا، و المساهمة في ترتيب قاعات الامتحان و الإشراف على سحب و تغليف

الأسئلة مع المعنيين و الإشراف على لجان تدقيق العلامات " (جودت عزت عطوي ، 2004 ، ص : 128)

و هكذا نجد أن مساعد مدير المدرسة يساعد المدير في تنفيذ مختلف الخطط المدرسية ، و كذلك متابعة أداء المعلمين و السير الطبيعي لمختلف الامتحانات ، من جهة أخرى نجد من عناصر النسق المدرسي سكرتير المدرسة المنوطة به جملة من الواجبات .

"تكون الواجبات الأساسية لسكرتير المدرسة على النحو التالي : القيام بالأعمال الكتابية و المالية التي تتطلبها الإدارة المدرسية ، و حصر حاجة المدرسة من الكتب المدرسية و طلبها و توزيعها على الطلاب ، و ضبط الأثاث و اللوازم المدرسية و المعدات و الأجهزة و متابعة صيانتها ، فتح ملفات و سجلات لجميع المواضيع و المراسلات من و إلى مديرية التربية و التعليم والدوائر الأخرى و فتح سجلات لجميع اللوازم في المدرسة من أثاث و كتب و مختبر و مكتبة ولوازم مهنية ورياضية و فنية و سجلات للاستهلاك ، فتح ملفات و سجلات لجميع العاملين في المدرسة وإدخال جميع اللوازم الواردة للمدرسة " (جودت عزت عطوي ، 2004 ، ص : 129)

و هكذا نجد أن أهم واجبات سكرتير المدرسة هو الجانب الأرشيفي من جرد وإحصاء و تسجيل لموافاة مدير المدرسة بكل ذلك وقت الحاجة ، إضافة إلى ذلك فإننا نجد في المدرسة مرشدا نفسيا قد انيطت به واجبات .

"واجبات المرشد النفسي الاجتماعي هي: التعرف على المشكلات الاجتماعية و النفسية و الدراسية التي يواجهها الطلبة و إيجاد الحلول المناسبة و الممكنة لها وتمكينهم من التغلب عليها بالتعاون مع المعلمين و الإدارة المدرسية و العمل على تنمية الذوق الجمالي لدى الطلبة و توجيههم نحو أنماط السلوك الاجتماعي القويم

و العادات الصحية السليمة من خلال التوجيه الأخلاقي و الاجتماعي و الصحي للطلبة ، و دراسة حالات الطلبة المحولين إليه من المعلمين و وضع الحلول المناسبة التي تساعد أولئك الطلبة على التكيف الاجتماعي مع المدرسة و التغلب على المشكلات التي تعترضهم و إرشاد الطلبة نحو الطرق الدراسية الصحيحة لضمان حسن سير دراستهم و حياتهم المدرسية و توجيههم نحو البرامج الدراسية التي تتناسب مع ميولا تهم و اهتماماتهم و القيام بإجراء دراسات للتعرف على أسباب المشكلات الاجتماعية التي يواجهها الطلبة و وضع الحلول الممكنة المناسبة لها"(جودت عزت عطوي ، 2004 ، ص : 130)

و هكذا نجد أن المرشد النفسي الاجتماعي يقوم بمتابعة المشاكل النفسية الاجتماعية للطلبة ، و يدرس هذه الملفات انطلاقا من علم النفس و علم النفس الاجتماعي بهدف إيجاد حلول لمختلف المشاكل التي يفرزها النسق المدرسي خاصة المتعلقة منها بالقضايا النفسية و الاجتماعية للطلبة، كذلك نجد من جهة أخرى ان هنالك داخل النسق المدرسي عنصر آخر مهم و هو أمين المكتبة الذي قد انيطت به واجبات أخرى تخصه .

"واجبات أمين المكتبة : متابعة توفير الكتب المناسبة لدعم المنهاج لمختلف المراحل التدريسية بالتعاون مع معلمي المدرسة و وضع برنامج لتنمية حب المطالعة لدى الطلبة، يعنى بتنشيطهم في إعداد التقارير و الدراسات و الملخصات و الكتابات الإبداعية و غيرها ، و القيام بجميع الخدمات المكتبية لخدمة القارئين من طلبة ومعلمين على وجه أكمل تنظيم المكتبة و محتوياتها من حيث تصنيف الكتب وفهرستها حسب الأصول المعتمدة لتنظيم المكتبات ، فتح و تنظيم سجلات للمكتبة على النحو التالي : سجل المكتبة و يسجل فيه جميع الكتب الموجودة في المكتبة ، سجل المجلات و الدوريات ، سجل الإعارة و بطاقة الإعارة ،

فهرسة الكتب ، تنمية المكتبة تزويدها بأحدث الإصدارات من الكتب و المجلات بالتشاور مع معلمي المواد " (جودت عزت عطوي ، 2004 ، ص : 131)

انطلاقا مما سبق نجد أن أمين المكتبة الذي يكون عادة حامل لدبلوم في تخصص اقتصاد المكتبات يقوم بالفهرسة الالكترونية والورقية للمكتبة الورقية و الالكترونية بهدف وضعها في خدمة الطلبة و المعلمين بشكل منهجي علمي علاوة على ذلك فإننا نجد عنصرا أخر مهما في النسق المدرسي و هو مسؤول المخبر الذي انيطت به واجبات تخص ميدان المخبر.

"واجبات قيم المخبر هي : تزويد المختبر بمتطلباته المتجددة من الأجهزة والمعدات و اللوازم و المواد المخبرية بالتعاون مع معلمي المدرسة ، وضع برنامج لتشجيع الطلبة للتعرف على المختبر و كيفية الإفادة من الأغراض التعليمية العملية بإشرافه أو بإشراف المعلم المختص و إعداد التقارير عن مدى استخدام المعلمين و الطلبة للإمكانات المتاحة في المختبر و اطلاع إدارة المدرسة عليها لتحفيز المعلمين على استخدام أفضل للمختبر ، الإشراف الكامل على العمل داخل المختبر ، و صيانة أجهزته و تنظيمها و حفضها ، إعداد الأدوات و المواد المخبرية اللازمة لإجراء التجارب وفق البرامج التي يعدها معلموا المواد العلمية و مساعدتهم أثناء إجراء هذه التجارب ، و تنظيم قوائم بالأجهزة المعطلة والأدوات التالفة والمواد المستهلكة و تنظيم قوائم بالنشرات و الأدلة المتعلقة بالمختبر و وضع لوحات إرشادية لقواعد العمل في المختبر فتح سجل للتجارب المخبرية تدون فيه جميع التجارب " (جودت عزت عطوي ، 2004 ، ص : 132)

هكذا فان البيئة المادية للمدرسة و الأقسام بما تتوفر عليه من أجهزة ومخابر و أدوات الكترونية معتمدة على تكنولوجيا المعلومات الحديثة كلها من

شأنها أن توفر للطلبة المتمدرسين مناخا دراسيا يساعد على التحصيل الدراسي الجيد .

إن المدرسة التي ندرس فيها يقوم على إدارتها والإشراف على شؤونها موظف يسمى مدير المدرسة والأسرة التي تنتمي إليها وتعيش معها يقوم على إدارتها رب الأسرة إذن فالإدارة وسيلة مهمة لإدارة حياة الفرد والجماعة فالفرد يحتاج إليها لتسيير أموره وأمور أسرته وكذالك تحتاج إليها المؤسسات لتسيير أمورها.

" الإدارة المدرسية تتعلق بما تقوم به المدرسة من اجل تحقيق رسالة التربية فهي تختص بما تقوم به المدرسة فقط وبالتالي فإنها تصبح تمثل جزءا من الإدارة التعليمية أي أن صلتها بالإدارة التعليمية هي صلة الخاص بالعام." (أحمد محمد الطيب 1999، ص :37)

إن إدارة المدرسة لها منطلق أساسي منبثق من التربية المندمجة ضمن الإدارة التعليمية القائمة على مبدأ النظام وهي القاعدة الأساسية أو الركيزة الأولية لتربيه أجيال هذه المدرسة وما ينطوي تحتها من الأساتذة ،المساعد التربوي ،الحارس المدير.

" إن الكفاءة في التعليم أي النظام الداخلي في تحقيق الأهداف تشتمل على كفاءة داخلية وتتمثل في التفاهم والتعاون بين العاملين داخل مؤسسة التربة من المدير والمراقبين وحتى الأساتذة لخدمة شؤون و مصلحة المدرسة أما الكفاءة الخارجية فتعمل على ممارسة الحقوق والواجبات لهؤلاء العمال وتقسيم النشاطات داخل الإدارة بوضع مهام لكل مسؤول في المدرسة وتختص الكفاءة الكمية إلى النظر في عدد التلاميذ الناجحين و الذين رسبوا في الامتحان بمعنى أن مهنة كل من المدير والمساعد التربوي هي خدمة التلميذ فمهنة المدير هي الحرص على تكلفة المدرسة ،البناء، وضع مكتبة للمطالعة ،النظر في صحة التلاميذ

،استدعاء أولياء التلاميذ والتخطيط للنظام الداخلي للمدرسة ،أما المساعد التربوي فيعمل على تنظيم الأقسام والصفوف ، وكتابة وترتيب واحصاء عدد التلاميذ وجلب الدفاتر، الحرص على حضور التلاميذ والأساتذة ،جمع النقاط خلال الامتحان ،تحصيل تكلفة حقوق التسجيل المدرسي"(أحمد محمد الطيب ، 1999،ص : 195-217)

إن هدف الإدارة المدرسية المنشود بصفة عامة هو خدمة المدرسة عموما حيث تعمل على تلبية الحاجيات المختلفة والمتنوعة للتلاميذ فلذلك يجب أن نحترم القوانين الداخلية للمدرسة ونقدرها ونعتز بها لما فيها من فوائد في تنظيم شؤون المدرسة وشؤون الأجيال الصاعدة.

"إن الإدارة المدرسية جزء هام من الإدارة التعليمية، ففي الجزائر مثلا نجد ثلاث مستويات للإدارة التعليمية وهي: المستوى الوطني ويتمثل في الإدارة المركزية بمختلف أقسامها والمستوى المحلي ويتمثل في مديرية التربية الموجودة في كل الولايات عبر التراب الوطني أما المستوى الثالث فهو المستوى المدرسي الذي يتمثل في الإدارة المدرسية بكل درجاتها التعليمية من الابتدائي حتى الثانوي مرورا بالمتوسط"(محمد بن حمودة، 2006، ص: 44)

تشمل الإدارة المدرسية بمختلف أطوارها الثلاث الابتدائية والمتوسطة والثانوية على من يشرف عليها ويديرها من المدير إلى أعوانه كلها متصلة بالإدارة العامة التابعة لوزارة التربية والموجودة في كل ولايات الوطن وهي مديرية التربية.

" إن وظيفة الادارة المدرسية هي حماية التلاميذ وتوفير الأمن المدرسي لهم مع الحرص على سيادة القانون المدرسي وسريانه بتطبيقه على الجميع دون استثناء، كما أن لها دورا في خلق فرص التعليم وتوفير الحاجيات الضرورية. وتوفير الصحة الاجتماعية من قبل مستشاري التربية وإقامة هياكل ملائمة لضمان

حسن الاستقبال من قبل الأساتذة والتلاميذ فيما بينهم وتوفير الراحة لهم. فالظاهرة الإدارية على مستوى المؤسسة المدرسية يتخذ على أثرها مدخل قانوني ،تنظيم الإدارة المالية، الموظفون بالتخطيط والتنظيم والتوجيه، التنسيق النشاط المتعلق بالوثائق الإدارية مع الإلمام بمجمل السلوكيات " (محمد بن حمودة ، 2006، ص46)

وهكذا نلاحظ أن الإدارة المدرسية لها وظائف متتبعة و متعددة تقوم بها من اجل ترسيخ العلم والمعرفة والأخلاق والمثل العليا لدى الناشئة بهدف صناعة كائنات اجتماعية منتجة للحلول في مختلف المؤسسات التي ستستقبلها مستقبلا في عالم التوظيف .

الخاتمة:

التفوق الدراسي هو نتيجة لبيئة تاريخية إيجابية حاضنة للعمل المعرفي كما أن التفوق الدراسي كأحد مخرجات النسق التعليمي هو محصلة تركيبية ذات بعدين نفسي وإجتماعي حيث نجد أن للتفقو الدراسي رافدين تاريخين أساسين :

رافد وراثي ، يرجع إلى الموروث البيولوجي للذكاء ؛ ورافد مكتسب ، يعود إلى البئية الثقافية والمدرسية التي تحتضن عناصر التنشئة الإجتماعية للأفراد ، البيئة الثقافية الإيجابية تحمل في ثناياها القيم والمعايير الثقافية الإيجابية التي تترسخ في الإنسان وتتشكل شخصيته من خلالها فيصبح متشبعاً بهذه القيم والمعايير الثقافية الإيجابية ويصبح على إثر ذلك كائناً إجتماعياً منتجاً للحلول مساهماً في التنمية الإجتماعية يسعى لتحقيق الحاجات السيكولوجية والسوسيولوجية التي ذكرها ماسلوا في هرمه للحاجات وعلى رأسها إثبات الذات أي التفوق التاريخي للفرد أو الإحترافية بلغة بيار باورديو أو تحقيق الصنائع بلغة إبن خلدون ، إنها اللحظة التاريخية التي يتم فيها توطين الحضارة كنسق غاية في التعقيد تصل فيه الإنجازات التاريخية للأمة والدولة إلى الجمع بين الفن والعلم في كل المجالات الخاصة بالحلول الماكرسوسيولوجية والميكروسوسيولوجية هذه البيئة الثقافية والمدرسية والحضارية التاريخية تجعل من التفوق والمتفوقين علامة فارقة ورهان تاريخياً تحث من أجله الجهود وتوضع المشاريع ، حيث أن الإنسان كمورد بشري وكرقم إجتماعي إيجابي يعتبر أساس المعادلة الإجتماعية للحضارة ، كما أن الإستثمار في الإنسان كطاقة إجتماعية هو المنطلق الأساس في إنشاء كل المنظمات الميكروسوسيولوجية والميكروسوسيولوجية .

بينما البيئة الثقافية والمدرسية في المجتمعات المتخلفة تعاني من عجز كبير على مستوى المعرفة والحرية ويبقى الرهان الأوحد في بروز كفايات متميزة وعباقرة

في هاته المجتمعات يرجع إلى الجهود الخاصة بالأفراد والأسر ، إنه الكفاح المستمر للفرد والأسرة مقابل البيئة الثقافية والمدرسية السلبية في زمن التصحر التاريخي والمعرفي للخريطة التاريخية للدولة والأمة .

قائمة المراجع:

1-أنتوني غدنز ، تر: فايز الصياغ ، **علم الإجتماع** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2001

2-فؤاد البهي السيد ، **علم النفس الإجتماعي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب.ط ، 1958

3-سامية حسن ساعاتي ، **الثقافة والشخصية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1983

4- سكينر ، تر: عبدالقادر يوسف ، **تكنولوجيا السلوك الإنساني** ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1980

5-حليم بركات ، **المجتمع العربي في القرن العشرين** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط1 ، 2000

6-رشيد زرواتي ، **إشكالية الثقافة في التنمية بالبدان المتخلفة** ، زاعياش للطباعة والنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2011

7-عبد الكريم غريب ، **سوسيولوجيا المدرسة** ، منشورات عالم التربية ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 2009

8-محمد المرصفي ، **الأصول الإجتماعية للتربية** ، الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 2010

9-أحمد إسماعيل حجى ، **إدارة بيئة التعليم والتعلم** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 2000

10-محمد الحاج خليل وآخرون ، **إدارة الصف وتنظيمه** ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، ط2 ، ب س

11-عامر مصباح ، **التنشئة الإجتماعية والإنحراف الإجتماعي** ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ،ب ، س ص

12- رمزي فتحي هارون ، **الإدارة الصفية** ، دار وائل للطباعة والنشر عمان ، ب ط ، 2003

13-جودت عزت عطوي ، **الإدارة المدرسية الحديثة** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2004

14-أحمد محمد الطيب،**الادارة التعليمية أصولها وتطبيقاتها المعاصرة**، المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية، ط1، 1999

15-محمد بن حمودة، **علم الإدارة المدرسية نظرياته وتطبيقاته في النظام التربوي الجزائري**، دار العلوم للنشر،الجزائر، ط1، 2006